حول مذهب الشيخية :

بيان حقيقة وإيضاح شبهة

للشيخ عبد الله بن علي الموسوي

قرأت في الرسالة المباركة عدد (٦٣٣) ما حرره الدكتور جواد علي بعنوان (الفلسفة الإسلامية المتأخرة) فرأيته ، ونفعه الله وسدده ، قد خالف الحقيقة فيما نسبه إلى الشيخية ورئيسها المرحوم الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، فتعجبت غاية العجب وقلت يا سبحان الله ؛ إن مثل الدكتور جواد علي المعروف بالتتبع والصدق والأمانة كيف يكتب خلاف الحقيقة ويسيء إلى التاريخ ويشوه سمعته حتى أني ظننت أنه ، سلمه الله ، لم يطلع على كتب الشيخ أحمد بن زين الدين ولا على كتب واحد من تلاميذه وأتباعه وما كتبه قد استقاه من عيون غير صافية . وها إني أبين ما جاء فيما كتبه صواباً وخطأ .

أما قوله : إن الشيخية هم المنسوبون إلى الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي فهو حق ، لأن الشيخية هم الذين يقلدون الشيخ أحمد ويأخذون فروع دينهم عنه كما هي سيرة الشيعة الإثني عشرية إلى يومنا هذا . وأما قوله : إن الشيخ أحمد تأثر بآراء الملاصدرا كثيراً فشرح بعض كتبه مثل كتاب العرشية والمشاعر ، وهو عيال على الملاصدرا فهو مخالف للحقيقة ، لأن الملاصدرا يقول بوحدة الوجود كمحيي الدين بن عربي ، والشيخ أحمد عقيدته التوحيد الخالص ، وقد رد على الملاصدرا في شرحه كتابيه : العرشية والمشاعر ، لا أيده ، والشرحان مطبوعان وبإمكان كل منصف طالب الحقيقة النظر فيهما ليعرف حقيقة الأمر ؛ كما أن الشيخ أحمد في كتابه شرح الزيارة زيّف آراء محيي الدين وعقيدته في وحدة الوجود ، تجد ذلك في (صحيفة ٢٢) من كتاب شرح الزيارة طبع سليمان خاتون . فالقول بأنه عيال على الملاصدرا بعيد عن الإنصاف جداً .

قوله : وبالنظر إلى ما كان يظهره من غلو في بعض الآراء نفر الناس عنه فالتمس الشيخ أحمد حامياً له ومعيناً ، وكان ذلك الحامي هو الأمير محمد علي بن فتح علي شاه إلى آخر عبارته

(أعلم) أن الشيخ أحمد لا غلو في آرائه ، وكانت آراؤه مستقاة من كتاب الله سبحانه وسنة نبيه وأحاديث آل البيت الإثني عشر ، وتلك المصادر لا غلو فيها .

نعم إن الشيخ أحمد لما كانت له درجة رفيعة في العلم وكان ورعاً تقياً زاهداً عابداً لا همة له سوى إرشاد الناس وصلاحهم صارت له لدى الملوك والأمراء منزلة لا بأس بها ، فأحب السلطان فتح علي شاه إقامته في طهران لما زارها وألح عليه فامتنع الشيخ أحمد عليه امتناعاً شديداً ورجع إلى يزد بعد أن زار خراسان ، ثم بعد ذلك عزم السفر إلى زيارة أئمة العراق ، ولما وصل إلى أصفهان أوفد الأمير محمد علي جماعة إلى أصفهان يستقبلونه وكان إذ ذاك في كرمانشاه والياً ، ولما قارب الشيخ كرمانشاه خرج الأمير وحاشيته وجنده ورعاياه لاستقباله وقد طلب من الشيخ الإقامة في كرمانشاه فوعده بالإقامة بعد رجوعه من العراق ، وبعد أن رجع أقام في كرمانشاه يدرس العلوم الدينية ويوضح الشريعة المحمدية .

هذه قصة الأمير محمد علي ميرزا ومن أراد الاطلاع عليها أو على غيرها فعليه بكتاب هداية الطالبين المطبوع في إيران .

قوله : يروى عن الشيخية أن الإمام تجلى للسيد كاظم الرشتي في ليلة من الليالي وكان عمره إذ ذاك إثني عشر عاماً وأشار عليه بوجوب الذهاب إلى مدينة يزد والالتحاق بحاشية الشيخ أحمد ، ما أدري من أين أخذ دكتورنا هذه الرواية وعلى من اعتمد في نقلها ومتى كانت الشيخية تعتمد على أمثال هذه المزخرفات وإن كان ما يرويه الدكتور جواد علي حقاً فليذكر الكتاب الذي فيه هذه الرواية .

قوله : ولما غادر الأحسائي إيران ثم ترك العتبات المقدسة في العراق لأداء فريضة الحج توفي في الحجاز ودفن في المدينة في جوار قبور الأئمة بالبقيع سنة ١٢٤٣ ، الصحيح أنه توفي سنة ١٢٤١ لا سنة ١٢٤٣ للهجرة .

قوله : وأصبح السيد كاظم الرشتي خليفة الأحسائي والنائب منابه . نعم إن الشيخية لما فقدوا الشيخ أحمد ورأوا السيد كاظم الرشتي عالماً فاضلا ورعاً تقياً صادقاً أميناً قلدوه وأخذوا الأحكام الفرعية عنه ، حتى أن الشيخ أحمد الأحسائي خلّف ولدين وهما :

الشيخ محمد تقي والشيخ علي وقد كانا عالمين فاضلين إلا أنهما رحمهما الله لما لم تكن درجتهما العلمية في نظر الشيخية كدرجة السيد كاظم الرشتي قلدوه وأعرضوا عن تقليدهما ، وكذلك لما توفي المرحوم السيد كاظم الرشتي خلف ولده المرحوم السيد أحمد وكان أيضاً عالماً فاضلا وله من المال ما لابأس به ، إلا أن درجته العلمية لما لم تكن موازية لدرجة المرحوم الحاج محمد كريم خان قلدوا الحاج محمد كريم خان ، وذلك دليل تدينهم وعدم تأثرهم بالماديات وغيرها وذلك لا عيب عليهم فيه .

قوله : إلى أن توفي الرشتي بعرض أسابه ببغداد دون أن يتمكن من النص على تعيين شخص يكون خليفته من بعده وزعيم الشيخية الديني المطاع بالنص والتعيين .

يا سبحان الله ما أعظمها من فرية ما أدري من أين اقترف الدكتور هذه التهمة التي اتهم بها الشيخية ، ومتى كانت الشيخية تعتقد بأن زعيمها الديني لا بد وأن يكون منصوصاً عليه من سابقه ؛ وفي أي كتاب من كتبهم اعتقدوا ذلك ، ولذلك فليحسن الدكتور إلى التاريخ وليوقفنا عليه من كتب الشيخية أنفسهم لا من أقوال المفترين نكن لسعادته شاكرين .

نعم عقيدة الشيخية في التقليد هي عقيدة المجتهدين من الشيعة الإثني عشرية فكل من رأوه فقيهاً عالماً عاملا تقياً نقياً قلدوه وأخذوا أحكام دينهم عنه ، وذلك ما نص عليه الإمام جعفر من آل البيت بقوله : أما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً هواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه ، ولا أمنع أنهم يختارون تقليد الأعلم .

قوله : فانصرفت جماعة منهم إلى الميرزا علي محمد الشيرازي إلى أن قال والبابية عيال على الشيخية في آرائها وأفكارها المثالية ولا سيما في نظرتها إلى الإمام المهدي وعلاقة الإمامة بالإنسان ؛ أظن أن الدكتور لم يطلع على كتب البابية وآرائها كما أنه لم يطلع على كتب الشيخية وعقائدها ، ولو اطلع على الكتبين والعقيدتين لما افترى على الشيخية ولما ألحق البابية بالشيخية ، فإن ميرزا علي محمد الشيرازي ادعى البابية للامام مرة ، وادعى أنه المهدي الذي يخرج بالسيف تارة ، ومرة ادعى أنه يوحى إليه وقد أنزل عليه زعمه كتاب كالقرآن نعوذ بالله ، وتارة ادعى الألوهية ، ولولا الإطالة لسطرت من زخرفاته التي أنزلت عليه في قرآنه بزعمه الذي سماه الذكر والبيان ما يهتدي به الطالبون ، وأن ميرزا علي محمد أنكر شريعة سيد المرسلين وأسقط عن أتباعه الصلاة والصيام والحج والزكاة كما في قرآنه المزخرف وغيره من رسائله ، وأول من زيف زخرفاته ورد عليه وكفره بها هو زعيم الشيخية وعالمها المرحوم الحاج محمد كريم خان ، وقد كتب في ذلك رسائل عربية وفارسية ، وقد كان الميرزا علي محمد في قرآنه المزخرف يحرم على أتباعه النظر في كتب الشيخ أحمد والسيد كاظم وينهاهم عن مطالعتها ، منها قوله في أول سورة من زخرفه : « من اليوم الذي قرئ عليكم كتاب ربكم كتاب البيان حرمنا عليكم يا حروف كلمة البيان ومظاهر النقطة السارية في هويات الظهور إلى تفسير الزيارة وشرح الخطبة وكل ما كتب الأحد بيمينه والكاظم بيمناه كما حرمنا على الذين من قبلكم النظر إلى عورات أمهاتكم وأن هذا من فضلنا عليكم وعلى الناس لعلهم يحذرون »

فهل يا ترى من الإنصاف لمتدين يدعي الإنصاف أن يتهم الشيخية بفكرة البابية ويجعل البابية عيالا عليهم ، وما أدري ما يجيب إذا سأله الله سبحانه يوم فصل القضاء عن ذلك فليستعد للجواب . وأما قوله : ولا سيما في نظرتها إلى الإمام المهدي ، فاعلم أن الشيخية لا عقيدة لهم في المهدي كعقيدة البابية ، بل عقيدتهم في الأئمة الإثني عشر عقيدة الشيعة الإثني عشرية وهم : علي بن أبي طالب وولداه الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق وموسى بن جعفر الكاظم وعلي بن موسى الرضا ومحمد بن علي الجواد وعلي بن محمد الهادي والحسن بن علي العسكري ومحمد بن الحسن المهدي فلا يغيرون ولا يبدلون ؛ فالشيخية إن اعتقدوا أنهم يزاد عليهم فيكونون ثلاثة عشر أو ينقص منهم فيكونون أحد عشر ، وكذلك إن اعتقدوا بأن المهدي ليس هو محمد بن الحسن وإنما هو نوعي فعليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

وإن افترى عليهم أحد بذلك فلعن الله من افترى ، وقد جاءت الرواية عن الرسول (ص) من طريق الشيعة وطريق إخواننا السنية بعددهم وأسمائهم وأسماء آبائهم في مائة وخمسة وستين حديثاً وقد رواها التويجي في كتابه (غاية المرام) ، وإن كان ما يقوله

الدكتور حقاً فليوقفنا عليه من كتب الشيخية لا من كتب غيرهم فإن المرء يؤخذ بمنطقه .

قوله : ومن أقوال الإحسائى فى الحشر والمعاد إن هذا البدن المحسوس المركب من العناصر الأربعة يفنى ويزول ولا يعود . الشيخية يعتقدون بالمعاد الجسمانى وأن الجسم الذى عمل فى الدنيا خيراً أو شراً هو الذى يعود فى الآخرة ؛ إلا أن المسألة مسألة علمية وقد شرحها مشايخنا ولا سيما المرحوم الحاج زين العابدين خان الكرمانى فى كتابه إيضاح الاشتباه وهو موجود ومطبوع فى العراق وإيران .

قوله : وقد أنكر معراج النبى بالبدن العنصرى البشرى . الشيخية يعتقدون بمعراج النبى (ص) بروحه وجسمه كما أرضحه صاحب إيضاح الاشتباه الذى أشرت إليه .

قوله : وينسب إليه الغلو فى الأئمة حتى أنه أشركهم مع الله فى الخلق وفى القدرة وفى مسائل أخرى هى من صفات الألوهية والربوبية ، هذه فرية أخرى .

قال الشيخ أحمد فى كتابه حياة النفس الذى صنفه فى العقائد صحيفة (٤) اعلم أنه واحد فى أربعة مراتب لاشريك له فيها (الأولى) لا شريك له فى ذاته . قال الله سبحانه وتعالى لاتتخذوا آلهين اثنين إنما هو إله واحد (والثانية) لا شريك له فى صفاته قال الله تعالى : (ليس كمثله شىء وهو السميع البصير) . (والثالثة) لا شريك له فى صنعه ، هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه (والرابعة) لاشريك له فى عبادته فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحداً . هذا مذهبه وهذه عقيدته ولا يضره كفر من كفره إن صح ما قاله الدكتور فان من كفر مسلماً فقد كفر . (قوله) أما المذهب الشيخى فلم يظهر فى وسطه زعيم قوى بعد وفاة خليفة الإحسائى يستطيع الاستمرار على دعاية ذلك المذهب على الرغم من الجهود التى بذلها بعض علمائهم من أمثال الحاج محمد خليل خان الكرمانى والملا محمد المامقانى .

بينت فيما سبق أن الشيخية لا مذهب لهم غير مذهب الشيعة الأثنى عشرية ، ومن نسب لهم غير ذلك فقد بهتهم وافترى عليهم وظلمهم وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون .

وأما علماؤها فقد ملأوا الأصقاع والبقاع بتصانيفهم ومؤلفاتهم فى أغلب العلوم والفنون حتى أنها من زمان الشيخ أحمد الأحسائى إلى الآن تزيد على ألف مصنف ومؤلف . (قوله) ومع ذلك فلا زالت هنالك جماعة صغيرة مشتتة بين العراق وإيران وسواحل الخليج تنتمى إلى مذهب الأحسائى ولكنها لا تتظاهر بذلك ولا تجهريه

هذه النبذة الأخيرة التى سجلها الدكتور يقصد بها الازراء على الشيخية والطعن عليهم فى أنهم جماعة صغيرة فأراد أن يطعن عليهم بقلتهم مع أن الناط هو الحق فلا تجدى الكثرة نفعاً إن كان أصحابها مبطلين ، كما أن القلة ليست بضائرة إن كان معتنقوها محقين . وقد مدح الله سبحانه القلة فى مواضع كثيرة من كتابه كقوله : (قليل من عبادى الشكور) وكقوله : (وما آمن معه إلا قليل).

(وأما قوله) سلمه الله : لا تتظاهر بذلك ولا تجهر به بينت — مكرراً أن دين الشيخية دين المسلمين الذى أنزله الله سبحانه فى كتابه المبين وبينه خاتم الأنبياء والمرسلين والبارد والحمد لله بلاد مسلمة لا بلاد كافره ، والعدالة سائدة فيها ، فلماذا لا تجهر به فتلك مساجد الشيخية والحمد لله فى جميع أنحاء العراق وفى جميع بلاد إيران وفى الإحساء والبحرين والكويت وغيرها من بلاد المسلمين معمورة بالأذان والعبادات ؛ والشيخية معروفة بالمحافظة على الصلوات وأداء الفرائض فى أوقاتها والصدق والأمانة وإن خفى ذلك على الدكتور فلا يخفى على غيره من المنصفين . وأنا أعلم أن ما كتبته الآن لا يجدى نفعاً لأن المسئلة لم تكن مبنية على الإنصاف :

وقد حكى أن رجلا دخل على الإمام جعفر الصادق فقال له الصادق من أنت قال : أنا رجل أحضر عند العلماء . قال له : أى شىء عندك من الأخبار ؟ قال : أخبرنى سفيان الثورى أن جعفر ابن محمد الصاق يقول : إن الله قاعد على العرش ففضل منه من كل جانب من العرش أربعة أصابع . فقال له الإمام : أخبرنى بغير هذا مما عندك فذكر له من هذا القبيل أموراً كثيرة وكلها ينسبها إلى